أسلوب الاستفهام في شعر فولاذ عبد الله الأنور " دراسة بلاغية "

الزعيم نصرالدين عبدالرحيم محمود (*)

أولًا: المقدمة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمد (ﷺ) النبي الأمي الكريم وعلى آله ومن اتبع خطاه إلى يوم الدين .

وبعد....

فإنّ العلوم أرفع المآرب وعلم البلاغة أحد هذه العلوم بل يعد من أجلها شأناً, وأعظمها نفعاً, وأبلغها بياناً, إذ هي المعين على فهم الإعجاز القرآني وما فيه من لطائف وأسرار خفية, وهي السبيل لدراسة أبنية الشعر العربي دراسة بلاغية وإظهار ما فيها من دقة في التصوير, وقوة في الأداء, ورقة في التعبير, ومعرفة طرقه وأساليبه ووسائل نظمه .

والبلاغة هي فن الخطاب وهي تعتمد على قدرة إقناع المتلقي والتأثير فيه بما تحمله من طاقات المبدع وبراعته في التعبير بأسلوب راق, ولعل من أهم هذه الأساليب البلاغية في الدراسات الأدبية واللغوية والاستخدام في الحياة اليومية, الأساليب الإنشائية الطلبية التي تتنوع بين كل من: (الاستفهام, والأمر, والنهي, والنداء, والتمني) فهذه الأساليب تقوم بوظيفة مهمة حيث تعمل على إثارة الانتباه وإيقاظ الذهن وإعمال العقل وتأخذنا إلى ما وراء الغرض الظاهر وتمتع النفس بالمشاركة الوجدانية أثناء لغة الحوار التي تدور بين الطرفين وهما المتحدث والمتلقي للوصول إلى فهم المعاني المجازية .

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [الأساليب الطلبية في شعر فولاذ عبد الله الأنور " دراسة بلاغية "] تحت إشراف كلٌ من: أ. د. بهاء محمد محمد عثمان - كلية الآداب - جامعة سوهاج & د. آمنة محمد فتح الله - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

أهمية البحث:

ومن الراسخ لدى علماء البلاغة خاصة وعلماء العربية عامة أنّ الإنشاء الطلبي يُعد من الأساليب القوية لأنّه تتوارد من خلاله المعاني المجازية الجمّة التي تجعله من الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير, حيث يعدد الخيارات أمام المتلقي والقارئ على حدٍ سواء وهذه الأساليب لها مكانتها في الكشف عن خبايا النفس وخفايا الأسرار, لذلك أردت أن أكشف عن بعض أسرارها, وأبيّن قيمتها البلاغية, لا سيّما إذا تناولته في شعر أحد شعراء عصر الحداثة وخاصة عندما يكون له وزنه وقيمته في ميادين الشعر والإبداع الأدبي, كالشاعر المعروف, فولاذ عبد الله الأنور, حتى تكون نتائجه أعظم فائدة, وأقوى تأثيراً؛ من خلال توضيح ما تفرّد به الشاعر من جماليات بلاغية وسمات تختص بموضوع الدراسة في شعره.

أسباب اختيار موضوع البحث :

١- اهتمام علماء البلاغة بدراسة الاستفهام وما يتولد منه من معانٍ مجازية
٢- كثرة الاستفهام في شعر فولاذ عبدالله الأنور وتنوع مبانيها ومعانيها .
٣- لا توجد دراسة تناولت هذا الموضوع من قبل في شعر فولاذ عبدالله الأنور.
٤- التوصل إلى النتائج العلمية وراء استخدام علوم البلاغة بتلقائية في قصائد الشاعر .

أهداف الدراسة:

١- بيان القيمة البلاغية للاستفهام, ومدى تأثيرها في السياق, وأهمية وجودها بلاغياً في النص الذي وردت فيه .
٢- التعرف على مدى توظيف الشاعر للاستفهام في شعره, وبيان ما يفيده هذا الأسلوب من معاني مجازية يحتملها السياق, ويؤكدها المقام.

✍ الدراسات السابقة حول الشاعر:

كُتِبَتْ عنه دراسات نقدية وأبواب من رسائل جامعية ومقالات عديدة في الجرائد, والمجلات المصرية, وقد كُتِبَتْ عنه رسائل جامعية كاملة ومن هذه الرسائل ما يأتي:

١- رسالة التخصص (الماجستير) جامعة عين شمس بعنوان: (شعر فولاذ عبد الله الأنور - دراسة أسلوبية) للباحثة هدى السيد محمد على, المعيدة بقسم اللغة العربية, سنة المناقشة,٢٠٢٠م .
٢- رسالة التخصص (الماجستير) بكلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سوهاج بعنوان: (الصورة الفنية في شعر فولاذ عبدالله الأنور دراسة بلاغية) للباحثة نجلاء محمد فهمي حسن, وفيها اقتصرت الباحثة على دراسة الصورة الفنية بأنماطها ودلالاتها, سنة المناقشة ٢٠٢٢م .
٣- رسالة الدكتوراه بكلية الآداب جامعة المنصورة, للباحث حسام مسعد عبد القادر, بعنوان (مستويات البناء الشعري عند فولاذ عبد الله الأنور), سنة المناقشة ٢٠٢٢م .
٤- رسالة التخصص(الماجستير) بكلية دار العلوم جامعة القاهرة, للباحث صلاح سنوسي محمد بعنوان (البنية الفنية في شعر فولاذ عبد الله الأنور) سنة المناقشة, ٢٠٢٣م .

✍ المنهج الذي سلكته في الدراسة :

ولمّا كان المنهج بمثابة الضوء الذي ينير طريق الباحث في مسيرته العلمية فقد وجدت أنّ (المنهج الوصفي) هو الأجدر الذي يقوم عليه وصف الظواهر وتتبعها وتحليلها بطريقة علمية لذلك سوف أقوم بتتبع هذه الأساليب الطلبية وتوضيح الأغراض المجازية التي تتعلق بها من خلال تحليل هذه النماذج التي وردت بها هذه الأساليب وربطها بالسياقات المتنوعة مع إحصاء عدد مرات ورود كل أسلوب على حده لمعرفة أكثر الأساليب استخداماً عند الشاعر وعلاقة ذلك بنفسيته للوقوف على دوافع تكرارها في شعره .

محتوى البحث:

قد اقتضى محتوي البحث تقسيمه إلى مبحثين وهما: أ- (مدخل لدراسة الاستفهام وما يتعلق به من حيث مفهومه لغة واصطلاحًا ثم أدواته ومعانيها, ثم أنواعه من حيث الأسماء والحروف وحسب التّصور والتّصديق, وأخيرًا الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام) ب- (توضيح المعاني المجازية للاستفهام التي تناولها الشاعر في شعره) يسبقهما مقدمة وتمهيد ويتلوها خاتمة ثم المصادر والمراجع .

- **التمهيد ويشتمل على :**

{١} - التعريف بالشاعر(نبذة موجزة عن حياته ونشأته)

أ- الشاعر محل الدراسة

هو الشاعر" فولاذ عبد الله الأنور أحمد السيد فواز, من أهم الأصوات الشعرية التي ظهرت على الساحة الأدبية منذ النصف الأول من سبعينيات القرن العشرين عبر عدة منابر إبداعية؛ من خلال ميكروفون الإذاعة المصرية, والمجلات, والصحافة الأدبية كالهلال, والثقافة, والأهرام, والجمهورية, وإبداع, وغيرها, وتميز شعره بالنزعة الإنسانية, والصور الشعرية المجسمة, والنظرة التأملية في الحياة والموت .

ب- المولد والنشأة والبيئة :

ولد الشاعر" فولاذ عبد الله الأنور " في ٢٥ من نوفمبر عام ١٩٥٣م, بمدينة سوهاج, لأبوين منحدرين من أصلاب أسرة اشتهر أبناؤها بالعلم والأدب بقرية العسيرات- أولاد حمزة التي تبعد مسيرة قرابة ثلاثين كيلو مترا جنوبي سوهاج التي ولد فيها شاعرنا محل الدراسة ليفتح عينيه على أهم المؤثرات الشعرية في حياته وهي مكتبة الوالد المنزلية والتي يقول عنها الشاعر فولاذ عبد الله الأنور؛ إنها عامرة بكتب التراث وجامعة لمختلف منابع الفكر العربي على مر العصور, على أنّ عاملاً آخر من عوامل البيئة لا يقل شأناً عن أثر المكتبة التراثية على شاعرنا, قد لعب دوراً مهماً في حياته الشعرية وهو البيئة الطبيعية أو الكونية الخلابة- كما يقول- تلك التي عززت موهبته الشعرية المبكرة بما تتمتع به سوهاج

في ذلك الوقت من جمال كوني في مدنها وقراها خلال رحلاته مع أبويه إلى قرية الآباء والأجداد .

ولعل هذه المؤثرات مجتمعةً من بيئة أدبية إلى بيئة كونية إلى عادات وتقاليد صعيدية أصيلة, لعلها جميعها هي التي صقلت موهبة شاعرنا محل الدراسة ودفعت بشعره حاراً قوياً إلى المتلقين منذ سبعينيات القرن الماضي .

وشاعرنا ولد وسط بيئة ملهمة بإبداع الشعر العربي فترعرع في أسرة ميراثها الشعر والإبداع فهو ينحدر من أسرة شعرية تمتاز بالموهبة الشعرية, فالأب والأخوة والأبناء جلهم شعراء فأبوهم عبد الله الأنور فواز كان شاعرًا كبيرًا في ستينيات القرن الماضي, وإخوته الدكتور مشهور فواز(رحمه الله), وأوفى, والسماح, أبناء عبد الله الأنور كلهم شعراء وقد استضافهم الشاعر الراحل فاروق شوشة في برنامجه التليفزيوني (أمسية ثقافية) كظاهرة نادرة من ظواهر الأسرة المصرية عام ١٩٨٠م.

ويقيم شاعرنا بمدينة حلوان بالقاهرة , وتخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٨٤م وعمل بالتربية والتعليم معلماً للغة العربية على درجة مدير عام بمدارس إدارة حلوان التعليمية.

وأيضاً عمل بالكتابة للبرامج الثقافية والأدبية بالإذاعات المصرية في عام ١٩٧٥م –عام ١٩٨٧, كما مثل مصر في مهرجانات ومؤتمرات دولية أعوام ١٩٨٤، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ٢٠١٧م [١]

وهو عضو اتحاد كتّاب مصر وعضو نقابة المعلمين وأيضا عمل خطيباً لوزارة الأوقاف بمساجد حلوان, ومقرر النشاط الثقافي بنقابة المعلمين(واحة الفكر والفن).

(١) السيرة الذاتية للشاعر " فولاذ عبد الله "روائح من عشب مارس,ص ١٢١.

{٢} - التعريف بأساليب الإنشاء وقسميه (الطلبي وغير الطلبي)

أ- مفهوم الإنشاء في اللغة:

تعددت التعريفات اللغوية للإنشاء في المعاجم العربية وبقيت هذه الكلمة تصبُّ في معنى واحد وهو الابتداء والخلق والإقبال والشروع نحو ما جاء في معجم العين, أنّها من مادة (نشأ) " نشأَ, ينشأ ونشأً ونشْأَةً. والنّاشئة: أول الليل. وأنشأت حديثاً: ابتدأت. وأنشأ الله السحاب فنشأ ينشأ, أي ارتفع" (١).

ب- مفهوم الإنشاء في الاصطلاح :

هو " كلُّ كلامٍ لا يحتملُ صدقاً ولا كذباً" (٢) وبمعنى آخر هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو: اغفر وارحم, فلا ينسب الى قائلة صدق او كذب .."(٣).

ج-: ينقسم الإنشاء إلى قسمين: (طلبي) و (غير طلبي)

١- الإنشاء الطلبي وهو" ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب ويشمل كلٌ من (الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء) وهذا النوع حاز على اهتمام علماء البلاغة جلّهم لما يمتاز به من لطائف بلاغية, وما فيه من جماليّات تثري النص، وتتوارد من خلاله المعاني المجازية الجمة التي تجعله من الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير، حيث يعدد الخيارات أمام المتلقي والقارئ على السواء.

٢- الإنشاء غير الطلبي وهو" ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب وله صيغ كثيرة ومنها: المدح, والذم, وصيغ العقود, والقسم والتعجب والرجاء, ويضاف اليها رُبَّ ولعلَّ وكم الخبرية " (٤).

(١) معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي, المتوفي ١٧٠هـ ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط١, ٢٠٠٣م, الجزء الرابع باب النون, ص٢٢٠

(٢) البناية في شرح البداية في علوم البلاغة - المعاني والبيان والبديع- , خالد بن محمود الجهني, طباعة ونشر: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع طبعة جديدة ٢٠١٦م, ص ٦٠

(٣) جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع, أحمد الهاشمي , ضبط وتدقيق د/يوسف الصميلي , المكتبة العصرية صيدا, بيروت, ص٦٩.

(٤) علوم البلاغة- البديع والبيان والمعاني, للدكتور محمد أحمد قاسم , والدكتور محي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس- لبنان, الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

المبحث الأول: مدخل لدراسة الاستفهام وما يتعلق به

أولًا - مفهوم الاستفهام في اللغة والاصطلاح:

١- مفهومه في اللغة:

هو طلبُ الفهم والاستفسارِ لمعرفةِ شيءٍ مجهولٍ لدى المُسْتَفْهِم أو السَّائِل ففي معجم لسان العرب مادة (ف, هـ, م) - (باب الميم فصل الفاء) "فهم: الفَهْمُ: معرفَتُكَ الشَّيْءَ بالقلبِ. فَهِمَه فَهْمًا وفَهَمًا وفَهامة: عَلِمَه؛ الأَخيرة عَنْ سيبويهِ. وفهِمْت الشّيْءَ: عَقَلْتُه وعَرَفْته. وفهَّمْت فلانًا وأَفْهَمْته, وتَفَهَّم الكلام : فَهِمه شيْئًا بعدَ شيْءٍ"[١] معجم مقاييس اللغة, " (فهم) الفاء والهاء والميم :عِلْم الشيء"[٢] .

وأيضًا معجم الصِّحَاحُ, " فهم: فهِمْتُ الشيء فَهْمًا وفَهَامِيَةً: عَلِمْتُهُ, وفلانٌ فَهِمٌ, وقد اسْتَفْهَمَنِي الشيءَ فأَفْهَمْتُهُ, وفَهَّمْتُهُ تَفْهِيمًا. وتفهَّمَ الكلام, إذَا فَهِمَهُ شيئًا بعد شيء"[٣] .

٢- مفهوم في الاصطلاح:

لقد تعدّدت المفاهيم الاصطلاحية للاستفهام في كتب البلاغة العربية ومن خلال هذه التعريفات نجد أنّ الاستفهام عندهم هو طلب العلم عن شيءٍ ما, ولعل من أهمها ما يأتي:

يقول صاحب مفتاح العلوم عن مفهوم الاستفهام: " الاستفهام لطلب حصول في الذهن, والمطلوب حصوله في الذهن, إما أن يكون حكمًا بشيء على شيء أو لا يكون"[٤].

---

(١) معجم لسان العرب لابن منظور لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي المصري, المتوفى ستة ٧١١هـ, الناشر: دار صادر- بيروت, الطبعة الثالثة-١٤١٤هـ, عدد المجلدات: خمسة عشر مجلدا مادة (ف, هـ, م) المجلد الثاني عشر, ص٤٥٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, المتوفى سنة ٣٩٥, ضبط وتحقيق عبدالسلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م الجزء الرابع, فصل الفاء, ص٤٥٧.

(٣) معجم الصِّحَاحُ " تاجُ اللغةِ وصحاحُ العربيةِ لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجُوْهَري النيسابوري الفارابي المتوفى ٣٩٨هـ, تحقيق محمد محمد تامر, دار الحديث القاهرة طبع ونشر وتوزيع, سنة الطبع ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ص ٩٠٣.

(٤) مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي, المتوفي سنة ٦٢٦هـ, ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, الطبعة الأولى١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.والطبعة الثانية١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م, ص٣٠٣.

ويقول أيضًا صاحب التلخيص في علوم البلاغة " الاستفهام, وهو طلب الفهم بألفاظ معروفة [١].

ويعرفه أيضًا صاحب علوم البلاغة بقوله " الاستفهام هو طلب فهم لم يتقدم لك به علم, بأداة من إحدى أدواته وهي : الهمزة وهل ومن ومتى "[٢] .

ثانيًا - أدوات الاستفهام ومعانيها:

إنّ الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته وهذه الأدوات منها ما هو خاص بأشياء معينة فلا يسئل بها عن غيرها كحرف الاستفهام هل التي يسأل بها عن النسبة (التصديق), ومنها ما هو عام صالح لأن يسئل بها عن كل شيء كهمزة الاستفهام التي يسأل بها عن تصديق النسبة والتصور, أما بقية أدوات الاستفهام فكل واحد منها يسأل بها عن تصور شيء معين, وهذه الأدوات هي:

١- (الهمزة) أم الباب وهي" تدخل على الجملة الأسمية والجملة الفعلية في الإثبات والنفي ولها الصدارة"[٣], وتستعمل لطلب التصور والتصديق وهي الأداة الوحيدة التي لا يتقدم عليها حرف عطف كما يتقدم على غيرها كقوله تعالى :{ قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}[٤].

٢- (هل) فلا يطلب بها غير التصديق, أي إدراك النَّسبة مثل: (هل قام محمد؟) الجواب عنها يكون بـــ (نعم) أو (لا) { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} [٥]، وهي نوعان: بسيطة ومركبة [٦].

أ- فالبسيطة: هي ما يُستفهم بها عن وجود الشيء أو عدم وجودة نحو: هل الخلّ الوفيّ موجود؟ .

ب- والمركبة: وهي ما يُستفهم بها عن وجود شيءٍ لشيء, نحو: هل المريخ مسكون؟ .

---

(١) التلخيص في علوم البلاغة, للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب, ضبطه وشرحه الأديب الكبير الأستاذ عبدالرحمن البرقوقى, الناشر: دار الفكر العربي, الطبعة الأولى سنة ١٩٠٤م, ص١٥٣ .

(٢) علوم البلاغة, البيان والمعاني والبديع, أحمد مصطفى المراغي, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ--١٩٩٣م, ص٦٣.

(٣) مكشاف الكلام العربي" أسمائه, وأفعاله, وحروفه, وجمله, وإعرابه, بو علام بن حمودة, دار النعمان, الجزائر, سنة النشر٢٠١٣م, ص٢٤٣ .

(٤) سورة يونس, الآية ٥٩.

(٥) سورة الرعد, الآية ١٦.

(٦) علوم البلاغة, البيان والمعاني والبديع, أحمد مصطفى المراغي, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ--١٩٩٣م صـ٦٦

٣- (ما) يستفهم بها عن غير العاقل وهو أحد أمرين:

أ - شرح الاسم وإيضاحه مثل: ما العسجد؟ فيجاب الذهب .

ب- ماهيَّة المسمى, أي حقيقته وجوهرة, نحو: ما الإنسان؟ فيجاب بأنه حيوان ناطق .

٤- (مَنْ) ويسأل بها عن العاقل مثل: من فتح مصر؟, فيجاب بأنه "عمرو بن العاص (ﷺ) " وأيضًا نحو قوله تعالى:{ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ }(١).

٥- (أي) للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما, مثل: أي الكتب قرأت وأيضًا نحو قوله تعالى: { فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون}(٢) .

٦- (كم) للسؤال عن العدد المبهم, مثل: كم كتابا عندك؟ وأيضًا نحو قوله تعالى: { قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ }(٣) .

٧- (كيف) للسؤال عن حقيقة الحال وتصوره, مثل: كيف محمد؟ وأيضًا نحو قوله تعالى:{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }(٤)

٨- (أين) للسؤال عن المكان, مثل: أين انت؟ وأيضًا نحو قوله تعالى:{ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}(٥) .

٩-(أنّى) تستعمل تارة بمعنى "كيف" كقوله تعالى {أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ} ؟(٦), وتأتي تارة بمعنى "من أين" كقوله تعالى {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا }؟(٧), وتأتي تارة بمعنى "متى" مثل: "أنّى تسافر؟

١٠- (متى) للسؤال عن الزمان, ماضيًا كان أو مستقبلًا تقول مثلًا: متى جئت؟ - وتقول مثلًا: متى تجيءُ؟ وأيضًا نحو قوله تعالى {مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (٨) .

(١) سورة يونس, الآية٣١.
(٢) سورة الأنعام, الآية٨١.
(٣) سورة المؤمنون, الآية١١٢.
(٤) سورة البقرة, الآية٢٨.
(٥) سورة التكوير, الآية٢٦.
(٦) سورة البقرة, الآية٢٥٩.
(٧) سورة آل عمران, الآية٣٧.
(٨) سورة يونس, الآية ٤٨.

١١- أيّان: للسؤال عن الزمان, كقوله تعالى :{ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ }؟[١].

ثالثًا - أنواع أدوات الاستفهام:

للإستفهام أدوات كثيرة وهي نوعان: (حروف) و(أسماء) وهي على النحو التالي:

النوع الأول حرفان وهما : (الهمزة – هل) :

١- (الهمزة) هي أم الباب وهي أكثر الحرفين استعمالًا وطواعية وتستعمل لطلب التصور أي (إدراك المفرد) مثال ذلك: أمحمد مسافر أم محمود؟, إذا كنت تعتقد أنّ أحدهما مسافر ولكنك لا تعرفه بعينه فأنت تريد بالسؤال تعيينه وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشيئين فتجاب بأنه محمد مثلًا أو تجاب بأنه محمود, وتستعمل لطلب التصديق وهو (طلب إدراك النَّسبة) مثل قولك: (أزيدٌ قائمٌ ؟- أقام زيدٌ؟) فأنت تعلم بأنّ بينهما نسبة إما بالإيجاب وإما بالسلب وتطلب تعيينها.

٢- (هل) فلا يطلب بها غير التصديق, أي إدراك النَّسبة مثل: (هل قام محمد؟) والجواب عنها يكون بـ (نعم) أو (لا).

النوع الثاني- أسماء الاستفهام:

وهذه الأسماء لا يطلب بها إلَّا التصور فقط وهي على النحو التالي :

١- (ما) يستفهم بها عن غير العاقل .

٢- (مَنْ) ويسأل بها عن العاقل .

٣- (أي) للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما .

٤- (كم) للسؤال عن العدد المبهم .

٥- (كيف) للسؤال عن حقيقة الحال وتصوره .

٦- (أين) للسؤال عن المكان .

٧-(أنّى) تستعمل تارة بمعنى "كيف" أو بمعنى "من أين" أو بمعنى "متى" .

٨- (متى) للسؤال عن الزمان .

٩- أيّان: للسؤال عن الزمان

رابعًا- أدوات الاستفهام حسب التّصور والتّصديق:

قسم البلاغيون أدوات الاستفهام حسب التصور والتصديق, وذلك حسب الطلب الذي تدعو إليه الحاجة إلى ثلاثة أقسام وهي :

(١) سورة القيامة, الآية٦.

القسم الأول: ما يطلب به التَّصور تارة والتَّصديق تارة أخرى وهو(الهمزة) وهذا خاص بالهمزة وحدها دون غيرها من أدوات الاستفهام .

١ - التَّصور وهو: (إدراك المفرد) وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوّة بالمسئول عنه ويذكر له في الغالب معادِلٌ بعد (أم), ومثاله: (أمحمدٌ مسافر أم محمود؟), إذا كنت تعتقد أنّ السّفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه, لذا يجاب عنه بالتعيين فتقول (محمد) مثلًا أو تقول (محمود), مثال آخر (أزيد قائم أم عمرو؟)هذا تصور فأنت تعتقد أنّ القيام حصل من أحدهما لأنك تسأل من القائم ولكن تطلب تعيينه لذلك يجاب بالتعيين فيقال لك (زيد) أو يقال لك(عمرو) [١].

٢- التّصديق وهو(إدراك النِّسبة) بمعنى إدراك وقوع نسبة بين شيئين أو عدم وقوعها أي إدراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له, إذن فالتصديق هو إثبات الحكم أو نفيه ويكثر التّصديق في الجمل الفعلية, نحو قولك: أحضر الأمير؟, فقد تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما, وسألت عن وقوع النسبة بينهما؛ فإذا قيل حضر, حصل التصديق وفي هذه الحالة يجاب بلفظة: (نعم) أو (لا) ويقل التصديق في الجمل الاسميّة, نحو: أعليّ مسافر؟[٢].

القسم الثاني: وما يطلب به التصديق فقط وهو(هل) وهذا خاص بهل وحدها دون غيرها من أدوات الاستفهام .

يطلب بـ(هل) التصديق فقط, أي معرفة وقوع النسبة, أو عدم وقوعها, ويمتنع ذكر المعادل ويكون استفهامها إقراريًا أو إنكاريًا, مثال ذلك: هل حافظ الأبناء على مجد آبائهم؟ فالجواب يكون بـ(نعم) أو (لا)"(٣) وهي نوعان بسيطة ومركبة[٤].

١- النوع الأول: البسيطة, وهي ما يُستفهم بها عن وجود الشيء أو عدم وجوده نحو: هل الخلّ الوفيّ موجود ؟

٢- النوع الثاني: المركبة, وهي ما يُستفهم بها عن وجود شيءٍ لشيء, نحو: هل المريخ مسكون؟

القسم الثالث: "ما يختص بطلب حصول التَّصور فقط وهو: بقيّة أدوات الاستفهام التي لا يكون السؤال بها إلّا عن المفرد الذي يُكْنَى بها عنه, فيستفهم, بـ(من) عن الشخص وبـ(ما) عن الشيء, وبـ(أين) عن المكان وبـ(كيف)عن الحال, وهكذا بقية أدوات الاستفهام"[٥].

---

(١) علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني, محمد أحمد القاسم, ومحي الدين الديب, ص٢٩٣.

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, السيّد أحمد الهاشمي, ص٧٩.

(٣) مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس, الناشر: دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان, الطبعة الأولى٢٠٠٧م-١٤٢٧هـ, ص٧٤.

(٤) علوم البلاغة, البيان والمعاني والبديع, أحمد مصطفى المراغي, صـ٦٦

(٥) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين قيس إسماعيل الأوسي, وزارة التعليم العالي, بيت الحكمة, جامعة بغداد, العراق,١٩٨٨م, ص٣١٨.

ثالثًا - المعاني المجازية للاستفهام:

إن الاستفهام في الأصل هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة من أدوات الاستفهام وقد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معان مجازية أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني المجازية ما يأتي:

١- التقرير:

من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام عن وضعها الحقيقي, ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده أو استقرّ عنده العلم به, نحو: قول الله تعالى:{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }[١]؟, أي قد شرحنا لك صدرك .

٢- الإنكار:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفًا وشرعًا نحو قول الله تعالى {أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا }؟[٢] أي لا يكون اتخاذي غير الله وليًا والاستفهام الإنكاري يرد على

٣- الاستبطاء:

وهو تأخر الجواب أو عدّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره وقد يكون محبوبًا منتظرًا, ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الحقيقي للدلالة على بُعد زمن الإجابة عن بعد زمن السؤال, وهذا البعد يستلزم الاستبطاء نحو قول الله تعالى: {حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ }؟[٣] و من هؤلاء الذين آمنوا معه لشدة ما حل بهم ونزل قالوا: متى نصر الله؟

٤- الاستبعاد:

هو عدّ الشيء بعيدًا حسًّا أو معنى وقد يكون منكرًا مكروهًا غير منتظر أصلًا فكثيرًا ما يُستخدمُ الاستفهام للدلالة على استبعاد المستفهم عنه والتشكُّك في حدوثه, ولهذا يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على استبعاد السائل للمسئول عنه, سواء أكان البعد حسيًّا أو معنويًّا نحو قول الله تعالى: {أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ }؟[٤], والمعنى من أين لهم التذكر والاعتبار والرجوع إلى الحق وقد جاءهم رسول جلى وبين لهم الحق فأعرضوا عنه

(١) سورة الشرح, الآية ١.
(٢) سورة الأنعام, الآية ١٤.
(٣) سورة البقرة, الآية ٢١٤.
(٤) سورة الدخان, الآية ١٣.

واتهموه بالجنون أيريدون الآن أن يتذكروا وأن يكشف عنهم العذاب, هيهات هيهات لقد مضى وقت التذكر والاعتبار .

٥- الأمر:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى الأمر في سياق غايته حمل المخاطب أو السامع على القيام بفعل على وجه الاستعلاء, نحو قول الله تعالى: {فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ }؟[١] أي أسلموا

٦- النفي:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النفي وذلك عندما " يكون ظاهر التركيب استفهامًا لكن المتكلّم يرمي إلى النفي فإذا عوضّت الاستفهام بنفي وجدت الكلام يستقيم, فتجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولًا, نحو قوله تعالي: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}؟[٢] فظاهر التركيب استفهام لكن الآية ترمي إلى النفي وكأن الآية تقصد إلى القول : ما جزاء الإحسان إلا الإحسان. وفيه يرمي المستفهم إلى النفي وإذا عوّض الاستفهام بنفي يستقيم الكلام .

٧- التسوية:

ومعناها أن المستفهَمَ عنه يكون ذا شطرين كلاهما سواء, أي أنه يُفهم من الاستفهام المساواة بين أمرين يسأل عنهما المتكلم, وهمزة التسوية تأتي بعد كلمة سواء نحو قول الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}؟[٣] فهم يعلمون مسبقًا أنهم أنذروا ومع ذلك أصروا على كفرهم وعنادهم, ولهذا يجيء الاستفهام هنا للدلالة على أن إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء ومن أجل ذلك خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازيٍّ بلاغيٍّ وهو التسوية .

٨- النهي:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النهي, " أي إلى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء, نحو قوله تعالى :{ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم }؟[٤] فكأن الآية تقول: لا تخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين به وبتعاليمه .

(١) سورة الأنبياء, الآية ١٠٨.
(٢) سورة الرحمن, الآية ٦٠.
(٣) سورة البقرة, الآية ٦.
(٤) سورة التوبة, الآية ١٣.

٩- التعجب :

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي وهو العلم بشيء لم يكن معلومًا له من قبل إلى معنى التعجب "وذلك حين يكون المستفهم عنه مثيراً للعجب والدهشة عند المتكلم"(١) نحو قول الله تعالى: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ}؟[٢] في هذه الآية إن نبي الله سليمان (عليه السلام) يتعجب من عدم رؤية الهدهد مع الطير وليس من عادته أن يتخلف عنه .

المبحث الثاني: توضيح المعاني المجازية للاستفهام التي تناولها الشاعر في شعره

إن "الاستفهام فن عظيم من فنون القول, يسري في أنماط الكلام سريان النسيم في الرياض العطرة, ويزداد تألقاً وبهاءً في الأساليب الأدبية الرفيعة, لأنّه يكشف عن خبيئات المعاني ودقائق الأسرار, ويعرضها عرضاً رائعاً يحمل النفس على الانتشاء, والمشاعر على التوقد, والقلوب على اليقظة, والعواطف على الاستمتاع, والعقول على الإقناع ويريك المعاني في معارض مجلوة, وألوان زاهية, ومذاقات متفاوتة...ولهذا احتل درس الاستفهام عند البلاغيين والنقاد منزلة الثريا, فالبلاغيون يرصدون صورة ويحددون أهدافة, ويقننون دلالاته ومعانيه, والنقاد يكشفون عن أثره في أجناس الأدب وفنون التعبير الراقي"[٣] .

وهذه المعاني الفرعية التي تستفاد من هذه الأدوات, وتعرف بسياق الكلام وقرائن الأحوال تبرز لنا معنى آخر غير الذي وضعت له, فهذا من صميم فن البلاغة الذي ينبغي أن نبحث عنه ونسعى إليه, والغرض من الاستفهام لا يبدو جلياً إلا إذا وقفنا على حال القائل وحال المخاطب والظروف المحيطة بهما عندئذ نستطيع أن نلتمس المغزى البلاغي والهدف البعيد الذي يرمي إليه الكلام ولا تدل عليه أداة الاستفهام في معناها الأصلي "[٤] .

ومن خلال الدراسة الإحصائية للاستفهام, والتحليل له بطريقة علمية, وتتبع المعاني المجازية, في شعر فولاذ عبد الله الأنور؛ تبين أنّ الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى ما يأتي:

---

(١) أسلوب الاستفهام في القران الكريم غرضة وإعرابه عبدالكريم محمود يوسف, الناشر: المؤلف, مطبعة الشام, توزيع مكتبة الغزالي الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ص١٨.

(٢) سورة النمل, الآية ٢٠.

(٣) التفسير البلاغي للاستفهام في القران الكريم, الدكتور عبدالعظيم إبراهيم المطعني, الجزء الأول, الطبعة الأولى, الناشر: مكتبة وهبة للطباعة والنشر١٩٩٩م , صـ٣.

(٤) فن البلاغة, الدكتور عبدالقادر حسين, دار النشر: المزرعة بناية الايمان –بيروت, لبنان, الطبعة الثانية, سنة١٩٨٤م , صـ١٣٤-١٣٥.

١- التقرير:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبدالله الأنور لغرض التقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتًا أو نفيًا, وذلك لأنه أوقع على النفس, وأدل على الإلزام, قرابة اثنتي عشرة مرة (١٢) نحو ما جاء في قصيدته (أفق أزرق) :

..... مُريني تَرَىْ كلَّ شيءٍ حواليكِ أزرق
سيدتي, أَوَلستُ أحبّكِ ؟
.....
سيدتي دثريني
ألستُ حبيبَك ؟
إن صحائف حبّك ما حان وقت تطايرها
أو ليست دموعُكِ ملآنةً بظلالي ؟ ....[١]

ففي هذه الأبيات وصفٌ لتعلق الشاعر بمحبوبته التي ملأت قلبه بجمالها, فوقع سهم الحب في مهجته وزاد الشوق لها؛ لدرجة أنّ هذا الجمال ترقرق بين عروقه لحدّ الكفاية في الرّوح وغاص حتى تحلّق في الجو, وليس هذا فحسب بل إنّ هذا الجمال عرّش معه حتى في النوم وهو يعترف بهذا الحب لمحبوبته, ومدى تعلقه بها, وما يعانيه من لوعة الحب لها, وهذه الأمور كلها دليل واضح على هذا الحب لها كوضوح الشمس في ضحاها, فيقول: أَولستُ أحبكِ ؟, والجواب بلى تحبني, فأراد الشاعر من محبوبته أنّ تقرّ وتعترف له بحبها واهتمامها به, كذلك هذه الحياه التي يعيشها الشاعر تكفي انْ ينال حب محبوبتها له فيقول: ألست حبيبك؟ والجواب بلى حبيبي, فأراد الشاعر من محبوبته أيضاً أنّ تقرّ وتعترف بحبها له, ومما يؤكد ذلك الأمر مجيء الاستفهام هنا عن جملةً منفيةً تحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف, والجواب المستدعىَ في هذا الاستفهام هنا هو(بَلَى) وكلمة الجواب هذه تدل على نقيض المستَفْهَمِ عنه .

٢- الإنكار:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبدالله الأنور, لغرض الإنكار للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفًا أو شرعًا, قرابة تسع عشرة مرة (١٩) نحو ما جاء في قصيدته (الحبيب الذي قتلته) :

أنا لا أحبكِ مرتينْ
أنا لا أحبك مرتينِ
ولا أقررُ عنك بُعْدًا مرتينْ

(١) سيدة الأطلال الشمالية, صـ٤٠ـــصـ٤٢.

هي مرةٌ كالموتِ

كالميلاد ليس تُعاد

كيف يتم ميلاد لشخص واحدٍ

في مرقدينْ

أنا لا أحبك مرتينْ؟[١]

في هذه الأبيات يعبر الشاعر عن رفضه واستنكاره من خلال جملة الاستفهام, أنْ يولد الشخص مرتين أو يموت مرتين, وإذا نظرنا في هذه الأبيات نجد أنّ الشاعر يؤكد نفي حبه لها مرتين؛ وذلك بإسناد الفعل المنفي مرتين للضمير المنفصل "أنا "ويؤكد ذلك بتكرار الجملة: "أنا لا أحبك مرتين", وينفي أن يقرر البعد عنها مرتين, لأن حبه لها كالميلاد وبعده عنها كالموت, منكرًا أن يولد الشخص مرتين أو أن يموت مرتين .

٣- الاستبطاء:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض الاستبطاء؛ للدلالة على بُعد زمن الإجابة عن بعد زمن السؤال وهذا البعد يستلزم الاستبطاء, قرابة تسع عشرة مرة (١٩) نحو قصيدته: (امرأة أوشكت أن تعود):

..... إذن ستعود الحبيبة لا شكَّ

سوف أمدُّ يدي

آخذاً يدها

في بشاشةِ هذا الدخان

فكم يتبقى إذن من لياليكِ.....[٢] ؟

ففي هذه الأبيات يأمل الشاعر عودة الحبيبة ويعيش مشهد اللقاء المأمول وتأجج مشاعر اللقاء وحرارته ثم يتساءل: عما بقى من ليالٍ على هذا اللقاء الذي طال انتظاره, وسر التعبير بأسلوب الاستفهام في مقام الاستبطاء؛ لإظهار المعاناة من طول الانتظار وجذب انتباه السامع ودعوته للمشاركة والنظر فيما نزل وحل به .

(١) ديوان انتظريني مطرًا لا موسميًّا, صـ١٠١ وهذه القصيدة مذكورة أيضًا في ديوان شارات المجد المنطفئة,صـ٨٣ .

(٢) ديوان روائح من عشب مارس, صـ٥٩ ومذكورة أيضًا في ديوان انتظريني مطرًا لا موسميًّا, صـ١٧٥.

٤- الاستبعاد :

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض "الاستبعاد" قرابة سبع مرات(٧) للدلالة على استبعاد السائل للمسئول عنه, سواء أكان البعد حسيًّا أو معنويًّا نحو قول الشاعر في قصيدته (فتاة الأربعاء الجنوبية):

.....وكيف يفيقُ بوجهي إذا لاح وَجْهُكِ

وارتعدتْ في قلوب العشائرِ ألسنةُ النارِ

وانعقد الأربعاءُ؟ .....(١)

فهذه الأبيات, يصف الشاعر فيها ما يثير مشاعره وأحاسيسه الجياشة حينما يري وجه محبوبته في نومه؛ فيستبعد أن يصرف وجهه إذا لاح وجه محبوبته, وكيف يفيقُ بوجهي إذا لاح وَجْهُكِ؟؛ وهو أمر مستبعد وذلك لشدة تعلقه بها .

٥- النفي:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض "النفي" لأنّ النفي عن طريق أسلوب الاستفهام يختلف عن الطريق المعهود وذلك لأنّ في الاستفهام؛ تحريكًا للفكر, وتنبيهًا للعقل, وحثًّا على النظر والتأمل, قرابة ثلاث وثلاثين مرة (٣٣) نحو قصيدته (الحبية إلى الأبد):

هل يجود الزمان بمثلكِ ؟

هل يا حبيبةُ يطلع نجمك ثانيةً

في سماء انتظاري

فأتبعُه سفرًا في الليالي الطويلةِ ؟

حتى نهاية بحر الدموعْ ؟

هل يجود الزمان بمثلكِ ؟

هل شجرُ اليوم يرجع للأمسِ ؟.....(٢)

ففي هذه الأبيات وإنْ اختلفت الصياغة فيها عن صياغة الأبيات السابقة إلّا أنها تعطينا نفس الغرض, فالغرض المجازي من الاستفهام بـ هل في هذه الأبيات هو النفي, والمعنى لا يجود الزمان بمثلكِ, فالشاعر ينفي أن يجود الزمان بحبيبةٍ له

(١) ديوان شارات المجد المنطفئة, صـ٥٨, ومذكورة أيضًا في ديوان في ديوان انتظريني مطرًا لا موسميًّا, صـ٩٤.

(٢) ديوان سيدة الأطلال الشمالية, صـ١٠٨.

مثل حبيبته كذلك أيضًا؛ لا شجرُ اليوم يرجع للأمس, فالشاعر ينفي رجوع اليوم الذي هو فيه وما فيه من ذكريات إلى الأمس مرةً أخرى .

٦- التمني:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض "التمني" وذلك حين يكون ما بعد الأداة بعيد المنال أو مستحيلًا قرابة خمساً وعشرين مرة (٢٥) نحو ما جاء في قصيدته (الحبيبة إلى الأبد):

..... هل يا حبيبةُ ألقاكِ ثانيةً في طريقي ؟

فأُلقي عليك المحبَّةَ حيثُ تهلّينَ

أُلقي عليكِ السعادةَ حيثُ تمرّينَ

أفتحُ بين يديكِ الطريقَ الطريَّ

وأهمس: هل أنت راضية .....[1]

ففي هذه الأبيات وظف الشاعر "هل" الاستفهامية للتمني لشدة تعلق نفسه بلقاء حبيبته؛ لينقل لها دفء مشاعره, وتغمرها بعواطفه الجياشة, ويحقق لها أسباب الرضا والسعادة التي يتمناها لها, فهل الأولى تمني اللقاء, وهل الأخيرة تمني الرضا الذي سيسعى لتحقيقه لها بعد لقائهما، فالشاعر هنا يتمنى أن يلقى حبيبته في طريقة مرة ثانية وهذه الأمنية بعيدة المنال أو ربّما تكون مستحيلة.

٧- التعجب:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض "التعجب" وهو انفعال النفس عما خفي سببه, ويتحقق ذلك إذا كان الاستفهام عما يثير الإعجاب والدهشة, قرابة خمس وأربعين مرة (٤٥) نحو قصيدته (عودة السيد الطّللية):

بعد ست سنين وشهرين عادْ

عاد ثانيةً, كيف عادْ ؟!

الهوى, كيف عاد؟!

....

أَو ما كان مات وشيّعتهُ

(١) نفس الديوان, ص١٠٩إلى ص١١٠

وأهلت عليه الثري

وفقدتُ الرشادْ ؟!.....[١]

هنا تسيطر الدهشة على الشاعر مأخوذًا بمفاجأة عودة الهوى له بعد أن شيعه إلى مثواه الأخير, وتأكد من موته إلى الأبد, فكيف عاد إليه أجمل مما كان بعد ست سنين وشهرين من البعاد!, وهنا نرى أنّ الشاعر لم يستخدم أسلوبي التعجب (السماعي _ والقياسي) وعدل عنهما إلى الاستفهام للمبالغة في إظهار التعجب والدهشة.

٨- التحسر والتوجع:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض "التحسر والتوجع" وذلك في مقام يعبر فيه عن حزنه, وتألمه, وتحسره على ما فاته, أو على ما أصابه ويتعلق عادة بأمر مستحيل التحقق ويستبطن شعوراً بالأسى والقهر, قرابة خمساً وأربعين مرة (٤٥) نحو ما جاء في قصيدته (ارتعاشة الرفض):

..... أرفض أن أتخيل دمعاً يجري

فوق خدود القدس

أرفض أن ألقاها وجهاً

يطرق خلف حديد اليأس

أرفض أن أصغى لأنين منها

ينقل روح البؤس

أين صلاح الدين يجيءُ لأرض الصبر

أين ؟

ليُخرج بيت المقدس

من قضبان الأسر

أين ؟

ليمضي زحفاً بالآلاف يصارع

(١) رثاء الممالك البائدة, صـ٩.

أين صلاح الدين ؟.... [١]

فالشاعر هنا يصف حال أهل فلسطين وما يعانيه هؤلاء من الاحتلال الغاشم وصف يستبطن شعوراً بالأسى والحزن, فهو يتحسر ويتوجع على بيت المقدس الذي أصبح أسيراً في أيدى الاحتلال الصهيوني, ويتحسر على حال الأمة الاسلامية وما آلت إليه من تفرقة وتمزيق, فأدى ذلك إلى عدم التعاون والترابط والاعتصام بحبل الله تعالي حتى يتحرر بيت المقدس كما حرره من قبل صلاح الدين الأيوبي, فهو يتحسر ويتوجع فيقول: وأين أيام صلاح الدين الذي حرر بيت المقدس من قضبان الأسر؟, لذا عمد الشاعر لاستخدام جملة الاستفهام ليجسد من خلالها معاني الألم والحسرة التي تقع بداخلة.

٩- التّكثير:

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض "التّكثير" للدلالة على الكَثْرَة بأسلوب الاستفهام, قرابة ثلاث مرات نحو ما جاء في قصيدته (الحبيب الذي قتلتهُ):

.....كم سنةً ستسقط قبل أن القاكِ ثانيةً ؟

وكم حباً سيملكني كحبِك أنتِ ؟.... [٢]

ومن خلال الأبيات هذه نجد أنّ الغرض المجازي من الاستفهام فيها هو التكثير, فالشاعر أراد من الاستفهام كثرة عدد السنوات التي ستسقط قبل أن يلقى حبيبته مرة ثانيةً, وعدد مرات الحب الذي سيملكه مثل حبه لحبيبته فهو يتساءل عن عدد السنين حتى يلقاها وعما سيشعر به من حب كحبها .

١٠- العتاب :

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي في شعر فولاذ عبد الله الأنور لغرض "العتاب" وهو أدنى درجات اللوم ولا يكون إلاّ بين الأصفياء من أحباب أو أخلاء, وهو في حقيقته يستبطن لومًا خفيفًا, والسر من مجيء العتاب عن طريق الاستفهام لأجل التخفيف من توجيهه, والتّلطّف بنفس الموجّه له, قرابة سبع مرات (٧) نحو قصيدته (اعقدي حاجبيك):

..... وعبرتُ السنين

أينا نسىَ الوعدَ

(١) ديوان اعقدي حاجبيك, صـ٥٢, صـ٥٣.

(٢) ديوان انتظريني مطرًا لا موسمًا, صـ١٠٥ وهذه القصيدة مذكورة أيضًا في ديوان شارات المجد المنطفئة,صـ٨٩ .

آخر يوم تلاقيت فيه بوجهكِ ؟

كان عيونك تحمل وعد حنان كبير

عيونك كانت تقول بأنك سوف تجيئين

سوف تكونين زادي وقافلتي

والمغارة في جبل العائدين.

تذكرين ؟

وها أنا فوق الرمال وحيداً بلا أي زادٍ.... [١]

وحين يبلغ الشوق بهذا الشاعر أقصاه إذ به يترجم ذلك إلى واقع ملموس نستشعر صدى صوته في هذه الأبيات الحارة الحارقة التي تفيض ألمًا وحنينًا إلى محبوبته فالشاعر يعاتب محبوبته على جهة الحب والمودة ويلومها على نسيانها لوعدها الذي صدر منها في آخر يوم التقى بها, وما كانت تحمله العيون من لغات ووعود, مما جعله يأمل أن تكون حبيبته زاده وقافلته، لكنّه في نهاية الأمر أصبح وحيدًا بلا زادٍ, فجاءت جملة الاستفهام مجسدة للوم ذلك المحب وعتابًا على هجرها إياه .

- **الخاتمة**

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات والصلاة والسلام على محمد (ﷺ) الذي ختم به الرسالات.

وبعد..

فأرجو من الله تعالى أنْ يخرج هذا البحث وهو الأساليب الطلبية في شعر فولاذ عبد الله الأنور دراسة بلاغية, إلى نور العلم ورحاب المعرفة راجياً من الله (ﷻ) أنْ يكون هذا العمل لبنة طيبة في قصر مشيد (قصر البلاغة والأدب) وأنْ ينال إعجاب كل من يضع يده عليه, أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وتتلخص فيما يأتي:

- **نتائج البحث**

١- تناولت الدراسة الأغراضُ البلاغيَّةُ للأساليبِ الطلَبِيَّة دراسة بلاغية ومدي خروجها من معانيها الحقيقية إلي معانٍ أخري من خلال سياق الكلام وقرائن

---

(١) ديوان انتظريني مطراً لا موسميًّا صـ٤٨, وأيضا مذكورة هذه القصيدة في ديوان اعقدي حاجبيك وجهان للحبّ والغضب,ص٨٨ .

الأحوال وتم توضيح هذه المعاني المجازية لكل أسلوب من الأساليب الطلبية على حدة .

٢- يحتل أسلوب الاستفهام المرتبة الأولى في كثرة الأساليب الطلبية, حتى وصل إلي مئتين وسبع وتسعين مرة, والسبب في ذلك أنّ الاستفهام لديه القدرة على استيعاب الكثير من المعاني البلاغية التي تعين الشاعر على إخراج ما بداخله في صورة حوار بينه وما بين المتلقي.

٣- ومما يتصف به استفهام الشاعر, هو توالي الاستفهامات وتتابعها في كثيرٍ من المواضع وانتقال الشاعر من استفهام إلى استفهام آخر أعمق منه في الدلالة على المعنى الذي يريده وهذه سمة في شعره نحو قصيدة "عودة السيدة الطلليّة", و قصيدة "مع الزحف إلى الميدان", و قصيدة "الحبيبة إلى الأبد" وغيرها كثير والسر في ذلك هو إثبات غرضه المنشود وتأكيده .

٤- إنّ استخدام الاستفهام بكثرة عند الشاعر لعب دوراً كبيراً ومهماً في التعبير عن الانفعالات والأفكار بطريقة جمالية مميزة .

٥- يحتل كلٌّ من (التعجب – والتحسر والتوجع) المرتبة الأولى بالنسبة للأغراض المجازية, التي خرج إليها الاستفهام من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي, حيث وصل عدد كل منهما إلى خمس وأربعين مرة كما يحتل غرض (الالتماس) أقل الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي حيث وصل عدده إلى مرتين .

٦- استطاع الشاعر التنويع في الأساليب الطلبية فوظفها كلها في شعره بما يعكس تنوع المواقف التي استدعت انفعاله وتفتُّق قريحته الشعرية بما أورده في تلك المواقف .

٧- ارتبط شعر الشاعر غالباً بالعديد من المناسبات والأحداث الكبرى في تاريخ الدول العربية خلال مسيرته الشعرية وعلى سبيل المثال نحو قصيدته (السادس العظيم- العائد من أكتوبر- في قلب المشهد-قانا تنهض من جديد- مع الزحف إلى الميدان-اجتياح العراق- غبار الزاحفين...) .

٢٠- استخدم الشاعر اللغة العربية الفصحى البسيطة ذات المعاني الواضحة, والتي يسهل على الغالبية فهمها مع إدخال كلمات رصينة ضمن مفردات القصيدة .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .
- أسلوب الإستفهام في القران الكريم غرضة وإعرابه، عبدالكريم محمود يوسف, الناشر: المؤلف, مطبعة الشام, توزيع مكتبة الغزالي الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- البناية في شرح البداية في علوم البلاغة - المعاني والبيان والبديع- , خالد بن محمود الجهني, طباعة ونشر: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع طبعة جديدة ٢٠١٦م
- التفسير البلاغي للإستفهام في القران الكريم, الدكتور عبدالعظيم إبراهيم المطعني, الجزء الأول, الطبعة الأولى, الناشر: مكتبة وهبة للطباعة والنشر١٩٩٩م
- التلخيص في علوم البلاغة, للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب, ضبطه وشرحه الأديب الكبير الأستاذ عبدالرحمن البرقوقى, الناشر: دار الفكر العربي, الطبعة الأولى سنة ١٩٠٤م,
- جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع, أحمد الهاشمي , ضبط وتدقيق د/يوسف الصميلي , المكتبة العصرية صيدا, بيروت
- ديوان اعقدي حاجبيك للشاعر فولاذ عبدالله الأنور, عن الهيئة المصرية للكتاب عام ٢٠٠٧م
- ديوان انتظريني مطرًا لا موسميًّا, للشاعر فولاذ عبدالله الأنور, عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠١٤م
- ديوان روائح من عشب مارس, للشاعر فولاذ عبدالله الأنور, عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠١٢م
- ديوان سيدة الأطلال الشمالية, للشاعر فولاذ عبدالله الأنور, عن دار أخبار الوطن عام ٢٠٠٦م .
- ديوان شارات المجد المنطفئة, للشاعر فولاذ عبدالله الأنور, عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام١٩٨٧م .
- علوم البلاغة, البيان والمعاني والبديع, أحمد مصطفى المراغي, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ--١٩٩٣م
- علوم البلاغة- البديع والبيان والمعاني, للدكتور محمد أحمد قاسم , والدكتور محي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس- لبنان, الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- فن البلاغة, الدكتور عبدالقادر حسين, دار النشر: المزرعة بناية الايمان – بيروت, لبنان, الطبعة الثانية, سنة١٩٨٤م

- في البلاغة العربية "علم المعاني" عبدالعزيز عتيق, منشورات: دار النهضة العربية بيروت- لبنان, الطبعة الأولى, طبعة سنة ٢٠٠٩م
- معجم الصِّحَاحُ " تاجُ اللغةِ وصحاحُ العربيةِ لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجُوْهَري النيسابوري الفارابي المتوفى ٣٩٨هـ, تحقيق محمد محمد تامر, دار الحديث القاهرة طبع ونشر وتوزيع, سنة الطبع ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م
- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي, المتوفي ١٧٠هـ ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط١, ٢٠٠٣م, الجزء الرابع باب النون .
- معجم لسان العرب لابن منظور لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعى الافريقي المصري, المتوفى ستة ٧١١هـ, الناشر: دار صادر- بيروت, الطبعة الثالثة-١٤١٤هـ
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, المتوفى سنة ٣٩٥, ضبط وتحقيق عبدالسلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م
- مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي, المتوفي سنة ٦٢٦هـ, ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, الطبعة الأولى١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.والطبعة الثانية١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م,
- مكشاف الكلام العربي" أسمائه, وأفعاله, وحروفه, وجمله, وإعرابه, بو علام بن حمودة, دار النعمان, الجزائر, سنة النشر٢٠١٣م, ص٢٤٣ .